نص الخطبة السياسية لصلاة عيد الاضحى المبارك 1444 هـ - 2023 م

بسم الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وأصحابه المنتجبين

إن حج الإنسان الخالص لا ينتهي عند إكمال شعيرته المفروضة.. بل يبدأ حين رجوعه من مكة إلى داره و وطنه وبين أهله ومجتمعه .. وهنا يبدأ الأثر المعنوي الحقيقي المترتب على تلك الشعيرة التي تمثل ركناً أساسياً من أركان الإسلام.. بكل ماتحمله من عبر ودروس كبيرة وعظيمة.

وهنا يتوجب علينا أن نستلهم من هذا الشهر الفضيل ومن هذه الشعيرة العظيمة مسارات جوهرية في مفهوم الإصلاح والتدبير والبناء المجتمعي بما يخدم بلداننا الإسلامية ويحقق الغرض المنشود لنكون مصداقاً لتلك الأمة التي تدعو إلى الخير والفلاح في الدنيا والآخرة.

وإن من أبرز هذه المسارات والدروس العظيمة مايأتي :

أولا/ الوحدة والتآلف.. والصبر والتراحم

إن هذه الرباعية في السلوك من أهم وأبرز مكونات التماسك المجتمعي وفي غيابها تحل الشحناء والبغضاء والفُرقة والتناحر.. ويسود الخلاف بين الأخ وأخيه في الوطن الواحد.

وإننا في العراق نعي هذه المسألة جيداً.. ونعرف آثار التناحر والاختلاف بين أبناء الوطن الواحد.. ونعمل جاهدين في كل حراكنا السياسي على تأكيد أهمية هذه الرباعية ودورها في تعزيز الوحدة الوطنية والتآلف المجتمعي.

فهما مفتاح الإعمار والبناء والاستقرار في بلد مثل العراق يتميز بتعدد الأعراق والقوميات والمذاهب والأديان والمشارب.

إن الحكومة والبرلمان والقوى السياسية مدعوون للالتزام بمنهج الوحدة والتآلف والصبر والتراحم..

فكلما حل الخلاف بيننا.. كلما تراجعنا عن تطوير البلد وتعزيز استقراره وازدهاره..

فحينما نتوحد في الكلمة والموقف.. فلن نسمح للخارج أن يتحكم فينا

وحينما نتآلف بقلوبنا قبل عقولنا.. فلن يكون للخلاف سبيل بيننا

وحينما نصبر على التحديات والمصاعب.. سنقوى أكثر وسننتصر

وحينما نتراحم ونتعاون.. ستشملنا الرحمة والبركة

وحينها سوف نبني مجتمعاً صالحاً وشعباً قوياً.. لا تهزه العواصف العابرة.

وهنا أوجه رسالتي إلى أهلي وإخواني وأخص الشباب منهم..

لا تستمعوا إلى خطاب الفرقة والتناحر..

ولا تسمحوا لأقاويل الفتنة و التخويف أن تحل بينكم..

ولا تركنوا إلى الذين ظلموا بفسادهم ونقضهم للعهود والمواثيق..

ازرعوا الأمل والتفاؤل أينما حللتم..

وواجهوا التحديات والمصاعب بقوة الإرادة والعزم وحب الوطن..

انصروا إخوانكم وأبناء وطنكم بالنصيحة وتقديم النموذج الصالح .. ولا تسمحوا للنوايا الخبيثة أن تعبث بأمن بلدكم ومستقبلكم..

العراق لكم.. ومستقبله بأيديكم.. وأمنه وسيادته ووحدته أمانة في أعناقكم.. فكونوا أهلا للعراق كما هو أهل لكم.

ثانيا/ الأولوية الاقتصادية في العمل السياسي

لقد تم إقرار موازنة البلد لثلاثة أعوام مقبلة.. وهي بادرة مختلفة عن جميع الموازنات السابقة.. وقد اتفقت القوى السياسية على هذه الخطوة دعما منها لاستقرار الحكومة وتمكنها من المضي قدما نحو المسار الإصلاحي الاقتصادي للبلد .. لاسيما وأن جزءاً مهماً من الموازنة قد تم إعداده لمشاريع استثمارية تسعى في أغلبها لاستكمال المشاريع المتلكئة .. وهي فرصة كبيرة للحكومة يجب استثمارها بأفضل مايمكن.

وحيث أنه لا يمكن البناء والإصلاح من دون استقرار سياسي ومالي معاً.. فكذلك لا قيمة لأي عمل سياسي أو حكومي إذا لم يؤُمن مصالح الشعب ويحقق لهم حياة كريمة تليق بهم..

واليوم .. بعد أن قطعنا أشواطا طويلة في بناء وإدامة عملية سياسية تراعي كلياً حيثيات المجتمع العراقي و أولوياته.

وتمكن نظامنا السياسي رغم الهزات العنيفة التي تعرض لها .. من الصمود والمضي نحو استكمال وبناء نظام ديمقراطي اتحادي يسوده القانون والاحتكام إلى الدستور..

وقد آن التحول نحو العملية الاقتصادية وتركيز الجهود السياسية والتنفيذية لإنجاح هذه العملية الإصلاحية الكبرى وتعميمها في مؤسسات الدولة.

يجب أن تكون سياستنا الخارجية منطلقة من أهداف وثوابت العملية الاقتصادية..

ويجب أن تكون برامجنا السياسية والإنتخابية منطلقة من أسس العملية الاقتصادية وآفاقها ومدياتها.

ويجب أن تكون معايير التقييم الحكومي والبرلماني قائمة على منجزات العملية الاقتصادية وخططها السليمة.

فأولويتنا يجب أن تكون اقتصادية..

وخططنا يجب أن تكون اقتصادية..

وبرامجنا يجب أن تكون اقتصادية..

لأن التحديات والمخاطر الاقتصادية المقبلة ستكون كبيرة ومؤثرة.

ولن نستطيع مواجهتها من دون التهيؤ المسبق لتداعياتها والقدرة على تحويل المخاطر إلى فرص حقيقية قابلة للاستثمار والنجاح.

قد نختلف في طبيعة الخطط وفي آليات تنفيذها.. لكن المهم هو الاتفاق على جعل العملية الاقتصادية هي المنطلق وهي الأولوية في حراكنا وفي عملنا الحكومي والبرلماني.

وعلى الرغم من التحديات الجسيمة.. إلا أن لدينا فرصاً كبيرة في الاستثمار والبناء الاقتصادي..

فلدينا فرص الاستثمار الزراعي..

ولدينا الأيادي العاملة..

لدينا الخبرات الصناعية المتراكمة..

ولدينا الفرص الواعدة في السياحة الدينية والأثرية والثقافية

ولدينا فرص كبيرة قادرة على جذب المستثمرين والمال الخارجي لصالح بلدنا

ولدينا القدرة على رفع الإنتاج النفطي والاستثمار الغازي وزيادة المدخولات النقدية..

لسنا بلداً فقيراً في فرصه.. وكل ما نحتاجه هو المضي قدما بلا توقف أو تردد في استثمار تلك الفرص المهمة والمواتية.. ومواجهة التحديات بآليات سليمة و رؤية واقعية منتجة للحلول.

أكثر من (600) ألف طالب يؤدون امتحانات السادس الاعدادي..مما يعني أنهم سيتوجهون بعد أسابيع إلى الالتحاق بالكليات والجامعات.. وخلال أربع سنوات سيكون أمامنا أكثر من نصف مليون شاب ينتظر فرصة عمل تليق به وبأحلامه وطموحه .. وهذا العدد في تصاعد كل عام.

فهل نتعامل مع هذه الأعداد بالتوظيف الحكومي الذي أغرق الحكومة العراقية وأثقل كاهل الدولة وجعلنا أمام قنبلة مالية موقوتة..؟

وهل نتعامل مع هذه الطاقات الكبيرة برواتب الرعاية الاجتماعية..؟

إننا اذا لم نبدأ بتلك العملية الاقتصادية الشاملة والقادرة على صنع فرص العمل واستيعاب قدرات شبابنا.. فإننا سنكون بمواجهة تسونامي مالي واقتصادي خطير على العراقيين جميعا.

إن إيلاء الاهتمام والأولوية بالجانب الاقتصادي لا يلغي الأهمية البالغة للجانب الثقافي والمجتمعي

ومواجهة الفكر الخاطئ والسلوك المنحرف والظواهر السلبية الخطيرة كالمخدرات وانتشارها المخيف وتأثيراتها الكارثية على الواقع الاجتماعي والأخلاقي لشبابنا وأبنائنا الذين يستحقون الأفضل.

ثالثا/ التعاون الإسلامي والتكامل الاقليمي

إن ديننا الإسلامي يدعو دوماً إلى التكامل ويعظم قيم التآخي والتعاون.. كما يدعو إلى احترام الآخرين والاعتراف بهم من خلال الحوار والالتزام بالعهود والمواثيق.

إن أمتنا الإسلامية والعربية وشعوب منطقتنا بأمس الحاجة اليوم إلى اعتماد تلك القيم والمبادئ السامية في سياستها الدولية وعلاقاتها.

فالمصالح الحقيقية هي تلك التي تتلاقى مع مصالح باقي الشعوب والدول ولا تتقاطع معها.. إذ لايمكن بناء مصلحة دولة ، على حساب دولة أخرى.. فالمصالح الأحادية لا تدوم ولا يمكن أن تستمر.

نحن عرب ومسلمون.. وعلينا أن نتمسك بتلك الجذور السامية في تعاملنا مع الآخر..

لقد استبشرنا خيرا بعودة الجمهورية العربية السورية إلى موقعها الطبيعي في الجامعة العربية..

وكذلك استبشرنا خيرا بعودة العلاقات بين الجارتين المسلمتين الجمهورية الإسلامية الإيرانية والمملكة العربية السعودية..

ولابد من الإشادة بالانفتاح والتواصل البناء بين العراق ومحيطه العربي والإسلامي في الآونة الأخيرة.. وما استتبع ذلك من توقيع مذكرات تفاهم ومشاريع إستراتيجية بين العراق والعديد من دول المنطقة.

إن هذا المناخ الإيجابي في طبيعة العلاقة الدولية في منطقتنا تعد من أبرز الفرص التاريخية التي يجب أن نستثمرها اليوم لتأسيس إستراتيجية إقليمية بعيدة المدى تصب في مصالح شعوب المنطقة جميعاً.

ولا ننسى أن العراق كان له الدور الأكبر في تقريب وجهات النظر المتقاطعة.. وهو دوره المعهود والنوعي الذي يجب أن يبقى محافظا عليه.

فالمصلحة العراقية تقتضي تحقيق الاستقرار الإقليمي.. والتعاون والتكامل الإقليمي.

وهنا ندعو الى إتباع سياسة خارجية حكيمة ومدروسة تسعى إلى استثمار الطاقات الوطنية والدولية باتجاه تحشيد دولي واقليمي يؤسس إلى شراكات إستراتيجية بين العراق وأشقائه في مجلس التعاون الخليجي من جهة.. وبينه وبين دول الجوار والدول الأساسية في المنطقة من جهة أخرى.

إن هذه الشراكات تحقق فرص نجاح كبيرة لجميع دول المنطقة وشعوبها ، وقد آن الأوان لطي سجل الماضي والنظر بعين إستراتيجية نحو المستقبل ومواجهة تلك التحديات بلغة الوحدة وأسلوب التعاون وروح التكامل.

لقد تلقينا بألم وأسف الأخبار عن منح رخصة لشخص مريض نفسيا وعقليا ينوي حرق المصحف الشريف في يوم عيد الأضحى في أحدى الدول الأوربية، ليس غريبا من مريض أن يقوم بمثل هذه الخطوة لكن الغريب هو منح الرخصة له من قبل تلك الدولة تحت أكذوبة حرية التعبير، التي تمنح لشخص واحد بينما يتم تجاهل حرية ومشاعر مليار وأربعمائة إنسان مسلم في العالم، وتستهدف عقائدهم وتخدش مشاعرهم تحت يافطة الحرية.

على الغرب أن يراجع هذه المفاهيم الملغوطة والمعايير المزدوجة والفهم المعوج للحرية.
إننا ندين ونستنكر بأشد وأوضح العبارات ليس حرق المصحف فقط من قبل هذا الشخص إنما ندين هذا الفهم المغلوط والمعوج الذي يتيح فرصة الإساءة للمعتقدات والمقدسات وجرح مشاعر الناس بأسم الحرية وكأن شخص واحد له حرية والأمة الإسلامية في واقعها الواسع ليس لها حرية العقيدة.

حمى العراق وشعبه وشعوب المنطقة والعالم من كل سوء..

وحفظ الله مراجعنا العظام ولاسيما المرجع الأعلى الإمام السيستاني (دام ظله الوارف) وقواتنا المسلحة وحشدنا الشعبي و رحم الله شهدائنا الأبرار وقادة الانتصار

وجعل منطقتنا العربية والإسلامية آمنة مستقرة ومزدهرة..

إنه نعم المولى ونعم النصير.. والسلام عليكم ورحمة وبركاته.